تحرير: تيموثي كيلر ودون كارسون

كيف تقرأ الكتاب المقدس؟

مايك بِلمور

كيف تقرأ الكتاب المقدس؟

مايك بلمور

كتيبات ائتلاف الإنجيل

تحرير دون كارسون وتيموثي كِلِر

ريتشارد فيلبس، هل يمكن معرفة الحق؟

ستيفن أوم، مملكة الله

مايك بيلمور، كيف تقرأ الكتاب المقدس؟

برايان شابل، ما هو الإنجيل؟

كولين سميث، الخُطة الأزليّة

أندرو م. دافيس، في البدء خَلق

ريديت أندروز، الخطيّة والسقوط

ساندي ويلسون، فداء المسيح

فيليب رايكن، كيف نتبرر أمام الله؟

كيفن ديونج، الروح القدس شخصه وعمله في حياتنا

تيم سافاج، الكنيسة: شعب الله الجديد

ليجون دانكان وثابيتي أنيابويلي، المعموديّة وعشان الرب

سام ستورمز، الاسترداد الكامل

Originally published in English by Crossway

Under the title: **The Gospel and Scripture: How to Read the Bible?**

Copyright © 2024 by The Gospel Coalition

Arabic Edition Copyright © 2024 by TGC Arabic

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form by any means, electronic, mechanical, photocopy, recording, or otherwise, without the prior permission of the publisher, except as provided for by USA copyright law.

كيف تقرأ الكتاب المقدس؟

© 2024 ائتلاف الإنجيل (عربي TGC)

Email: arabic@thegospelcoalition.org

https://ar.thegospelcoalition.org/

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز إعادة إصدار أي جزء من هذا الكتاب، أو تصويره أو نسخه إلكترونيًا، أو نشره على أي موقع آخر دون إذن خطيّ مُسبق من ائتلاف الإنجيل.

جميع الاقتباسات الكتابيّة مأخوذة من ترجمة فانديك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

قائمة المحتويات

الإنجيل سبب الإعلان الكتابي وأثره 1

قناعات ضروريّة لقراءة صحيحة للكتاب المقدس 5

التواضع كوضعيّة ضروريّة للقلب 9

منهج تفسيريّ لا غِنى عنه 11

طريقان لقراءة الكتاب المقدس 15

الخاتِمَة: الإنجيل باعتباره سبب الكتاب المقدس وأَثَره 20

ائتلاف الإنجيل 21

يَتَّفِق المسيحيون بديهيًّا على وجود علاقة ضرورية وعميقة التَّدَاخُل بين الكتاب المقدس وإنجيل يسوع المسيح، غير أنَّ الطبيعة الدقيقة لهذه العلاقة تُعَدُّ مسألةً أكثر تَحَدِّيًا. في حين أنَّه يمكن (وقد تم بالفعل) اكتشاف الكثير من الروابط على نحوٍ مُثمِرٍ وفعّال بين الكتاب المقدس وإنجيل يسوع المسيح، يقترح هذا الفصل [الكُتَيِّب] رابِطَيْنِ على وجه التحديد بينهما، ويقوم بعرضهما، وهُما: أنَّ الإنجيل سببٌ للإعلان الكتابي، وأنَّ الإنجيل أَثَرٌ للإعلان الكتابي، وبعبارةٍ أخرى، فإنَّ القصد العظيم والأزلي لدى الله بالفداء (والمُعَبَّر عنه في الإنجيل) يؤدّي إلى ظهور الكتاب المقدس، ويعمل الكتاب المقدس على إتمام قصد الله المُعَبَّر عنه في الإنجيل.

الإنجيل سبب الإعلان الكتابي وأَثَره

باعتباره سببًا

إذا فكرّنا في الإنجيل -بالمعنى الواسع- باعتباره القصد الصالح الأزلي لدى الله أن يفدي شعبًا لنفسه (1 بط 2: 9)، وأن يسترد خليقته الساقطة (رو 8: 19-21)، فسيكون هذا "الخبر السار" إذًا سابِقًا للإعلان الكتابي وسببًا في ظهوره. يتميز الكتاب المقدس كله بهذا المعنى من الوجود نتيجة مبادرة إلهية عظيمة ما؛ وبهذا المعنى يكون الإنجيل سببًا للإعلان الكتابي. في حين أنَّ الكتاب المقدس نفسه ليس هو الإنجيل، يرتبط الكتاب المقدس كله

بالإنجيل، ويُمَثِّل الإنجيل سبب وجود الكتاب المقدس؛ فالإنجيل هو رسالة الكتاب المقدس الرئيسية والجاعِلة إيَّاه وحدةً واحدة.

لا يمكن أبدًا فصل مقاصد الله في الإعلان عن مقاصده في الفداء؛ فقد خَطَّط الله منذ الأزل أن يفدي شعبًا لنفسه:

مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ، كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ، إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا [فِي الْمَحَبَّةِ] لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ، لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ (أف 1: 3-6).

تَكمُن خطة الله وراء رسالته المنطوقة إلى البشر وتُخرِجها إلى حَيِّز الوجود، وهي الرسالة المحفوظة في الكتاب المقدس.

إنَّ فكرة القصد أو الغرض هي فكرة مُتأصِّلة في فكرة الإعلان، فالله يقصد أن يُتَمِّم شيئًا ما بإعلانه عن نفسه:

لأَنَّهُ كَمَا يَنْزِلُ الْمَطَرُ وَالثَّلْجُ مِنَ السَّمَاءِ

وَلاَ يَرْجِعَانِ إِلَى هُنَاكَ، بَلْ يُرْوِيَانِ الأَرْضَ

وَيَجْعَلاَنِهَا تَلِدُ وَتُنْبِتُ

وَتُعْطِي زَرْعًا لِلزَّارِعِ وَخُبْزًا لِلآكِلِ،

هكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي.

لاَ تَرْجِعُ إِلَيَّ فَارِغَةً،

بَلْ تَعْمَلُ مَا سُرِرْتُ بِهِ

وَتَنْجَحُ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ (إش 55: 10-11).

فالله يُرسِل كلمته كي يُتَمِّم قصده الأزلي بأن يفدي شعبًا لنفسه، ويتحدث الله من خلال إشعياء عن جَمْعِ شعبٍ لنفسه:

أَمِيلُوا آذَانَكُمْ وَهَلُمُّوا إِلَيَّ.

اسْمَعُوا فَتَحْيَا أَنْفُسُكُمْ.

وَأَقْطَعَ لَكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا،

مَرَاحِمَ دَاوُدَ الصَّادِقَةَ.

هُوَذَا قَدْ جَعَلْتُهُ شَارِعًا لِلشُّعُوبِ،

رَئِيسًا وَمُوصِيًا لِلشُّعُوبِ.

هَا أُمَّةٌ لاَ تَعْرِفُهَا تَدْعُوهَا،

وَأُمَّةٌ لَمْ تَعْرِفْكَ تَرْكُضُ إِلَيْكَ،

مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ إِلهِكَ وَقُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ

لأَنَّهُ قَدْ مَجَّدَكَ (إش 55: 3-5).

يشرح العهد الجديد مِرارًا وتَكْرارًا هذا القصد من الإعلان بوضوحٍ شديد، فيكتب بولس عن العهد القديم: "لأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ" (رو 15: 4)، رجاء ماذا؟ إنَّه رجاء الفداء الكامل الذي سيُحَقِّقه إتمام مقاصد الله الصالحة (راجِعْ رو 8: 18-25). يقول بولس إنَّه لهذا السبب كَتَبَ الله الكُتُب المقدسة، فالكتاب المقدس جوهري لإعلان قصد الله الفدائي وإعلان أيضًا نشاطه الفدائي؛ وبهذا المعنى يكون الإنجيل هو سبب الكتاب المقدس. ولكنَّ الإنجيل بمعنى محوري واحد على الأقل هو أيضًا أَثَرٌ للإعلان الكتابي.

باعتباره أَثَرًا

نتحدث عن الإنجيل هنا بمعنى المُناداة به ذات التأثير، وبهذا المعنى يسبق الإعلانُ بالضرورة الإنجيل، ويتدفق الإنجيل على نحوٍ مؤثِّرٍ من الإعلان الكتابي. إنَّ الإنجيل هو رسالة الكتاب المقدس الرئيسية، والوعظ بمحتوى الكتاب المقدس -أي التَّوَقُّع النبوي لقصد الله الفدائي في المسيح من العهد القديم والشهادة الرسولية لعمل المسيح المُتَمَّم الواردة في العهد الجديد–يُطلِق العنان لقوة رسالة الإنجيل ويُحَقِّق غايتها التي عيَّنها الله.

ينجح بولس في تصوير ذلك بصورةٍ شديدة الإقناع في رومية 10، ففي مَعْرِض حديثه عن قصد الله أن يفدي شعبًا لنفسه يكتب:

> لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ بَيْنَ الْيَهُودِيِّ وَالْيُونَانِيِّ، لأَنَّ رَبًّا وَاحِدًا لِلْجَمِيعِ، غَنِيًّا لِجَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِ. لأَنَّ «كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ». فَكَيْفَ يَدْعُونَ بِمَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ؟ ... وَكَيْفَ يَسْمَعُونَ بِلاَ كَارِزٍ؟ (رو 10: 12-14)

ثم يُدلي بولس بعد بضع آيات بهذا التصريح المُلَخِّص: "إِذًا الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ [السَّماع]، وَالْخَبَرُ [السَّماع] بِكَلِمَةِ اللهِ ["كلمة المسيح" في معظم الترجمات]" (عدد 17)، وبعبارةٍ أخرى، تُتَمِّم المُناداة الأمينة بالكتاب المقدس القصد الصالح لدى الله بالفداء.

يُشير بطرس إلى النقطة ذاتها: "مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لاَ مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لاَ يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الأَبَدِ... وَهذِهِ هِيَ الْكَلِمَةُ [البشارة] الَّتِي بُشِّرْتُمْ بِهَا (1 بط 1: 23-25)، ويُرَدِّد يوحنا هذه الفكرة عندما يقول إنَّه كَتَب إنجيله "لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ" (يو 20: 31). يُعَدُّ هذا ببساطة طريقةً أخرى لقَوْل إنَّ الإعلان الكتابي موجود كي يُتَمِّم القصد العظيم لدى الله أن يفدي شعبًا لنفسه في المسيح.

ومن ثَمَّ فإنَّ الكتاب المقدس موجود بسبب الإنجيل ومن أجل الإنجيل، فَمِفتاح الكلام هو أنَّ الإنجيل هو رسالة المسيح، ويقوم الكتاب المقدس بجميع أجزائه بطريقةٍ ما بالإشارة إلى المسيح وبِشَرْح المسيح؛ لذلك لا يُساهِم الكتاب المقدس بجميع أجزائه في فهمنا الإنجيل فحسب، بل يُساهِم أيضًا في "سماعنا" الإنجيل، وذلك بهدف أن نؤمن وبهدف أن يُتَمِّم الله كُلِّيًا قصده الصالح بالفداء. يتطلب هذا إذًا أن نستخدم الكتاب المقدس بما يتماشى مع القصد الصالح الذي قصده الله.

قناعات ضروريّة لقراءة صحيحة للكتاب المقدس

ثَمَّة قناعات أساسية مُعيّنة يجب أن تكون موجودة وعامِلة حتى يُمارِس الكتاب المقدس التأثير المُحَدَّد الذي يريده الله له أن يُؤثِّره.

الْكِتَاب المقدس مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ (أنفاس الله)

يُذكِّر بولس ابنه العزيز في الإيمان، تيموثاوس: "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ" (2 تي 3: 16). يقول بولس هنا إنَّ الكتاب ينشأ داخل ذهن الله، ومن هذا الذهن يخرج منطوقًا به ("مُوحًى بِهِ [أنفاس خارِجة]"). تُمَثِّل فكرة أنَّ الله قد نَطَق حقًّا بالكتاب قناعةً يجب على المسيحيين التمسك الشديد بها بحيث تكون حياتهم مُتَشَكِّلة بها. عندما نستخدم عبارة "كلمة الله" للإشارة إلى كُتُبنا المقدسة لا ينبغي علينا أن نُفَوِّت ما يعنيه هذا المُصطَلَح: لقد نطق الله بشيءٍ ملموس نستطيع إدراكه بحواسنا، هناك شيء مُحدَّد

يقوله الله، إنَّه يتكلَّم، إنَّه يتواصل. لقد تكلَّم الله حقًّا، والكتاب المقدس هو هذه الكلمة في صورة مكتوبة.

إنَّ النتيجة الأولى لهذه القناعة هي أنَّ الكتاب المقدس جدير بالثقة وصحيح، "كُلُّ كَلِمَةٍ مِنَ اللهِ نَقِيَّةٌ [صحيحة]" (أم 30: 5). من شأن التَّمسُّك بهذه القناعة أن يُؤثِّر تأثيرًا عميقًا في كلٍّ من قراءتنا الشخصية للكتاب المقدس واستجابتنا له، وأن يُحَرِّرنا من التساؤل الدائم والحيرة المستمرة. وبالمقابل، إذا لم نتمسَّك بهذه القناعة سنجد أنفسنا عندما نواجه صعوبات في الحياة أو في الكتاب المقدس نقوم بالتخمين ومتذبذبين وغير مستقرين.

الكتاب المقدس مفهوم

يُخبِر بولس تيموثاوس: "اجْتَهِدْ أَنْ تُقِيمَ نَفْسَكَ للهِ مُزَكًّى، عَامِلًا لاَ يُخْزَى، مُفَصِّلًا كَلِمَةَ الْحَقِّ بِالاسْتِقَامَةِ" (2 تي 2: 15)، يوجد شيء في الواقع اسمه تفصيل كَلِمَة الله بِالاسْتِقَامَةِ، وبعبارةٍ أخرى، لم يَقُل الله شيئًا ملموسًا ومُحدَّدًا فحسب، ولكنّه أيضًا يريدنا أن نفهم ما يقول. ليس الله إلهًا قاسيًا يتلاعب بنا في الإعلان الكتابي، فهو لم يَقُل شيئًا يعرف أنَّنا لن نفهمه مطلقًا، كشفرةٍ لا يمكن فكّها، ولم يُعطِنا رسالةً هدفها إحباطنا، وإنَّما تَكَلَّم الله لغرضٍ، حيث يُشير مفهوم الإعلان ذاته إلى رغبةٍ في جعل الشيء معروفًا، فالله يُتَمِّم غايةً مُشتهاة؛ لذا فهو يريدنا أن نفهم ما قال.

لكننا نحتاج بالفعل إلى أن نتذكر الجزء الأول من 2 تيموثاوس 2: 15 حيث يُخبِر بولس تيموثاوس أنَّه يجب أن يجتهد ويجب أن يكون عامِلًا، فلا أحد ينزلق في الفهم، ولكننا نحتاج إلى أن نتمسك بشدة بقناعة أن الكتاب المقدس سوف يخضع لدراسةٍ مؤمِنةٍ، فالله يريدنا أن نفهم ما قد تكلَّم به.

الكتاب المقدس نافع

يعيش شعب الله ويزهو فقط من خلال الإيمان بكلمة الله وطاعتها؛ فهي مفيدة ونافِعة بما لا يُضاهى، وليس الكتاب مفيدًا بواسطة عملية سرية غامضة ما، ولكنّه مفيد من خلال الوسائل العادية تمامًا المُتَمَثِّلة فِي التَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ والتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ (2 تي 3: 16)، وبهذه الوسائل يُظهر الكتاب المقدس نفسه نافِعًا جدًّا.

الكتاب المقدس مُؤَثِّر

يقول الكتاب المقدس عن نفسه إنَّه مفيد، ولكن ما الذي يعمله فِعلًا؟ فَكِّرْ مرة أخرى في كلمات إشعياء:

لأَنَّهُ كَمَا يَنْزِلُ الْمَطَرُ وَالثَّلْجُ مِنَ السَّمَاءِ

وَلاَ يَرْجِعَانِ إِلَى هُنَاكَ، بَلْ يُرْوِيَانِ الأَرْضَ

وَيَجْعَلاَنِهَا تَلِدُ وَتُنْبِتُ

وَتُعْطِي زَرْعًا لِلزَّارِعِ وَخُبْزًا لِلآكِلِ،

هكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي.

لاَ تَرْجعُ إِلَيَّ فَارِغَةً،

بَلْ تَعْمَلُ مَا سُرِرْتُ بِهِ

وَتَنْجَحُ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ (إش 55: 10-11).

ثم أَضِفْ إلى تلك الكلمات هذه الكلمات الواردة في رسالة العبرانيين: "لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ

أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ" (عب 4: 12). عندما يتحدث كاتب رسالة العبرانيين عن كَلِمَةَ اللهِ باعتبارها "فَعَّالَةً"، فهو يتحدث عن تأثيرها، أي قدرتها على أن تُتَمِّم القصد منها، وهو يقول إنَّها تفعل ذلك بقدرة خارِقة نافِذة.

تَأَمَّلْ بعضًا من الأشياء المُحَدَّدة جدًّا التي تقول كلمة الله إنَّها تفعلها:

- إنَّها تُبدِئ الإيمان: "إِذًا الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ" (رو 10: 17).
- إنَّها تعطي حياةً روحية جديدة: "مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لاَ مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لاَ يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الأَبَدِ" (1 بط 1: 23).
- إنَّها تساعدنا على النمو روحيًّا: "وَكَأَطْفَال مَوْلُودِينَ الآنَ، اشْتَهُوا اللَّبَنَ الْعَقْلِيَّ الْعَدِيمَ الْغِشِّ لِكَيْ تَنْمُوا بِهِ [إلى/في الخلاص]" (1 بط 2: 2).
- إنَّها تُقَدِّس: "قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلاَمُكَ هُوَ حَقٌّ" (يو 17: 17).
- إنَّها تفحص القلب وتُدين: "كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ" (عب 4: 12).
- إنَّها تُحَرِّر: "إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلاَمِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلاَمِيذِي، وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ" (يو 8: 31-32).
- إنَّها تُنعِش وتُجَدِّد: "أَحْيِنِي حَسَبَ كَلِمَتِكَ" (مز 119: 25).

- إنَّها تَرُدّ (تُحيي وتُنعِش) وتُنير: "نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا" (مز 19: 7؛ أُنظُرْ أيضًا الآيات 8-11).

ليست هذه سوى عَيِّنَة تمثيلية لِما تقول الكلمة إنَّها تستطيع فِعْله؛ فلا عَجَبَ أن يقول داود: "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ... لكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ" (مز 1: 1-2)، فيكون مثل هذا الشخص "كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ، وَوَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ" (آية 3). ببساطةٍ، يقصد الله أن يُرَبِّي شعبه ويرعاه من خلال كلمته، فالكتاب المقدس هو الوسيلة الرئيسية التي من خلالها يُطعِمنا الله ويُغَذّينا ويجعلنا نزهو، والتي من خلالها أيضًا ينوي أن يُتَمِّم قصده الصالح.

إذا كانت هذه القناعات الأربع حاضرة في حياة المسيحي وعامِلة، سينتظر هذا المسيحي ويتوقَّع نعمة الله المُغَيِّرة الموجودة في الإنجيل أن تعمل في حياته بواسطة كلمة الله. ولكن هناك خاصِّيَّة أخرى جوهرية للغاية.

التواضُع كوضعيّة ضروريّة للقلب

من أجل أن نستخدم الكتاب المقدس بالشكل الذي يريده الله، يجب علينا أن نضع نفوسنا بنشاطٍ وتَلَهُّفٍ ورغبةٍ تحت سُلطته، ففي أحيانٍ تزيد عن الحد لأننا نحب أن نَعْتَدَّ بنفوسنا نقع في تجربة وضع نفوسنا فوق الكلمة كقضاة أو نُقّاد.

لقد سمعت قصة رَجُلٍ كان في باريس يزور متحف اللوفر، وكان مهتمًّا على نحوٍ خاص برؤية لوحة الموناليزا لليوناردو دافنشي، وبعد تَفَحُّص اللوحة لبعض الوقت بعينٍ ناقِدة صَرَّح قائلًا: "لا

تُعجِبني"، فأجابه الحارس الواقف هناك قائلًا: "يا سَيِّد، لم تَعُد هذه اللوحات مَوضِع حُكْمٍ، بل المُشاهِدون"، وهذا هو الحال بالنسبة لكلمة الله التي لا تُعَدُّ شيئًا يُحْكَم عليه، بل قُرَّاؤها. يدور السؤال حول ما إذا كانت قلوب القُرَّاء في وضعيّة من التواضُع تسمح لها بالخضوع لسُلطة الله المُطلَقَة من خلال كلمته.

يتمثّل جزء من الخضوع لسُلطَة الكتاب المقدس في الاستعداد لوضع نفوسنا تحت تمحيص الكتاب. يَتَعَيَّن علينا أن نكون معتادين على فحص قلوبنا بانتظام، ولكن لا يجب أن يحدث هذا الفحص بشكل مستقل أو على حِدَة، وإنَّما يجب أن يتم ذلك بوعي شديد تحت كلمة الله. يقول الله: "أَنَا الرَّبُّ فَاحِصُ الْقَلْبِ" (إر 17: 10)، ورَدًّا على هذا ينبغي أن تكون صلاتنا صدى لصلاة داود: "اخْتَبِرْنِي يَا اَللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي" (مز 139: 23).

تُذَكِّرنا رسالة العبرانيين أنَّ الله بكلمته يُمَيِّز أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ (عب 4: 12)؛ لذلك يَتَعَيَّن علينا أن نضع نفوسنا على نحوٍ منتظم وجِدِّيّ تحت تمحيص الكتاب المقدس بهدف أن نتغير في ضوء ما يُعلِنه الكتاب. ولا ينبغي أن يكون هذا الهدف مجرد واجب، بل ينبغي علينا أن نَتَرَقَّب فَرِحين كَوْن هذا هو الوسيلة عينها التي بها يُتَمِّم الله مقاصده الفدائية في حياتنا.

فيما يتجاوز الحد من الأحيان، عندما تواجهنا كلمة الله يكون لدينا تفسير جاهِز لسبب عدم انطباقها علينا، وخلال هذه العملية نكون قد أقنعنا أنفسنا بعدم فِعْل الشيء ذاته الذي يقصده الله لخيرنا. أعتقد أنَّنا سنفعل حسنًا بالانتباه إلى كلمات توماس واتسِن، القَس التَّطَهُّري (البيوريتاني) من القرن السابع عشر:

> لِتأخُذوا كُلَّ كلمةٍ كأنَّها قيلت لكم، فعندما تَرِعُد الكلمة على الخطية، فَكِّروا هكذا: "يقصد الله خطاياي أنا"؛ وعندما

تُشَدِّد على واجبٍ ما، فَكِّروا: "إنَّ الله يقصدني أنا بهذا". يُنَحّي الكثيرون الكتاب المقدس عن أنفسهم كما لو أنَّه تعلَّق فقط بأولئك الذين عاشوا وقتما كُتِب، لكن إذا كنتم تَنْوُون الانتفاع بالكلمة، أَحْضِروها إلى أنفسكم؛ فلن ينفع الدواء ما لم يُستَعمَل.[1]

التواضُع ضروري للغاية، وأعني بالتواضُع التَّرَقُّب النَّشِط، والمُتَلَهِّف، والمُتَّضِع، وحتى الفَرِح لكلمة الله أن تعمل القصد منها في حياتنا.

منهج تفسيري لا غِنى عنه

مع وجود هذه القناعات الأساسية وهذه الوضعيّة الضرورية التي على القلب أن يتحلّى بها نأتي الآن إلى مسألة تفسير الكتاب المقدس. يعرض لنا العهد الجديد مبدأيْنِ رئيسيَّيْنِ:

مركزية المسيح

لا يوجد على الأرجح مقطعٌ في الكتاب المقدس أكثر إقناعًا من لوقا 24 فيما يتعلَّق بكَوْن الكتاب المقدس مركزه المسيح، حيث نرى في هذا المقطع يسوع مُنخَرِطًا بشكلٍ مُتَخَفٍّ في محادثة مع اثنين من تلاميذه وهُمَا ماشيان في طريقهما إلى عمواس، واللذان قد انتهيا لِتَوِّهما من تلخيص أحداث الأيام الأخيرة له التي يقولان إنَّه فيها كان قد قُتِل يسوع، الذي كانا قد وضعا رجاءهما فيه، وإنَّه بعد ثلاثة أيام من حدوث ذلك وَرَدَتْ إليهما تقارير غير مُؤَكَّدة عن

[1] From his sermon entitled “How We May Read the Scriptures with Most Spiritual Profit,” as quoted in Donald Whitney, Spiritual Disciplines for the Christian Life (Colorado Springs: NavPress, 1991), 53.

قيامته، فيقول يسوع ردًّا على ذلك: "أَيُّهَا الْغَبِيَّانِ وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ! أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ؟"، وبعدها يُخبِرنا لوقا: "ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ" (لو 24: 27).

لاحقًا في نفس هذا الإصحاح يتحدث الرب يسوع إلى الأحد عشر المُجتَمِعين، ويقول: "هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ: أَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ"، ومرةً أخرى يُضيف لوقا: "حِينَئِذٍ فَتَحَ ذِهْنَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ" (لو 24: 45). ما يتَّضِح من هذا المقطع الكتابي هو أنَّ الرب يسوع قد فَهِم العهد القديم بأكمله على أنَّه يتحدث بطريقة حقيقيّة ما عنه.

يُوصِل الرب يسوع الشيء ذاته تقريبًا في يوحنا 5، حيث يقول في إطار حديثه إلى القادة الدينيّين في أورشليم: "فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي" (آية 39). مرةً أخرى يفهم الرب يسوع العهد القديم على أنَّه يتحدث عنه ويُشير إليه.

من البديهي أنَّ العهد الجديد يدور حول المسيح، فالمؤلِّفون الرسوليّون حريصون للغاية على عدم قيام قُرَّائهم بتجريد أي جزء من كتاباتهم من شخص يسوع المسيح وعمله. يدور الكتاب المقدس كُلّه فقط حول يسوع بطريقةٍ مُحَدَّدَةٍ قصدها الله، ويُلَخِّص (براين تشابِل) هذه النقطة جيدًا في كتابه المفيد جدًّا "وَعْظٌ مركزه المسيح" أو "*Christ-Centered Preaching*": "يتنبّأ كُلُّ نَصٍّ [كتابيّ] بعمل المسيح، و/أو يُحَضِّر لعمل المسيح، و/أو يعكس عمل

المسيح، و/أو يَنتِج عن عمل المسيح"،[2] ويعني هذا بالطبع أنَّه حتى نقرأ الكتاب المقدس بشكل صحيح يجب أن ننظر إليه في جميع أجزائه من حيث علاقته بالمسيح.

غير أنَّنا لسنا مَدْعُوّين لاستيراد صِلَةٍ مُصْطَنَعَةٍ بيسوع كُلَّما قرأنا أو علَّمنا مقطعًا من الكتاب المقدس، بل العكس هو الصحيح، فنحن مَدْعُوّون لفَهْم الطُّرُق المُحَدَّدَة التي تُشير بها المقاطع الكتابية إلى المسيح وتفسيرها للناس، ولكنَّ كلمات الرب يسوع تفترض مُسبَقًا أنَّ كُلَّ مقطعٍ كتابيّ يُشير بالفعل إليه. لكي تكون قراءتنا للكتاب المقدس مركزها الإنجيل كما ينبغي، فلا بُدَّ لها من أن تكون دائمة النظر إلى يسوع ودائمة التركيز عليه، مع الأخذ في الاعتبار أنَّنا من الممكن أن نفشل في القيام بذلك عند التعامُل مع العهد الجديد تمامًا مثلما هو ممكن أن نفشل في القيام بذلك عند التعامُل مع العهد القديم.

التفسير الروحي

لا يكفي مجرد إدراك أنَّ مركزية المسيح أمرٌ جوهري لتفسير الكتاب المقدس بشكل صحيح، ولكن يجب أن يكون تعامُلنا مع الكتاب المقدس مصحوبًا بعمل إنارة الروح القدس، فالكتاب المقدس يختلف نوعِيًّا عن كل كتابٍ آخر، ويتطلَّب أن نقرأه بما يتماشى مع طبيعته.

يتحدث بولس عن هذا الأمر في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، فبعدما انتهى لِتَوِّه من وصف خدمته الحادِثة مُؤخَّرًا

[2] Bryan Chapell, *Christ-Centered Preaching: Redeeming the Expository Sermon* (Grand Rapids, MI: Baker, 1994), 275.

المُتَمَثِّلة في "المُناداة [لهم] بِشَهَادَةِ اللهِ" (1 كو 2: 1)، وذَكَّرهم بأن كرازته لهم لم تَكُنْ مسألة حكمة إنسانية، بل مسألة قوة الله (الآيات 4-5)، يقول:

لكِنَّنَا نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةٍ بَيْنَ الْكَامِلِينَ، وَلكِنْ بِحِكْمَةٍ لَيْسَتْ مِنْ هذَا الدَّهْرِ، وَلاَ مِنْ عُظَمَاءِ هذَا الدَّهْرِ، الَّذِينَ يُبْطَلُونَ. بَلْ نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةِ اللهِ فِي سِرّ: الْحِكْمَةِ الْمَكْتُومَةِ، الَّتِي سَبَقَ اللهُ فَعَيَّنَهَا قَبْلَ الدُّهُورِ لِمَجْدِنَا، الَّتِي لَمْ يَعْلَمْهَا أَحَدٌ مِنْ عُظَمَاءِ هذَا الدَّهْرِ، لأَنْ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ. بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:

"مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ،

وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ:

مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ."

فَأَعْلَنَهُ اللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللهِ. لأَنْ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ. وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ، بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنَ اللهِ، لِنَعْرِفَ الأَشْيَاءَ الْمَوْهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللهِ، الَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا أَيْضًا، لاَ بِأَقْوَال تُعَلِّمُهَا حِكْمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ، بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ. وَلكِنَّ الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيًّا. (1 كو 2: 6-14)

تَبرُز بوضوح أربعة أشياء من هذا المقطع في 1 كورنثوس 2: أولًا- هناك حكمة من الله أعلنها للبشر (الآيات 10، 12)؛ ثانيًا- تتم عملية الإعلان هذه من خلال الروح القدس (آية 10)؛ ثالثًا- حيث تتم عملية الإعلان هذه من خلال الروح القدس، فهي تتطلَّب أن يُفَسِّرها الروح القدس أيضًا (آية 13)؛ رابعًا- لقد أعطى الله المؤمنين الروح القدس "لِنَعْرِفَ الأَشْيَاءَ الْمَوْهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللهِ" (آية 12)، وينطبق هذا على أولئك الذين يُعَلِّمون (آية 13)، وعلى أولئك الذين يسمعون (آية 14). لا يمكننا أن نفهم كلمة الله بشكل صحيح

بِمَعزِلٍ عن عمل الروح القدس؛ فهو الذي يمنح الناس القدرة على معرفة أن الكتاب المقدس حَقٌّ، وعلى فَهْمِ حَقِّه.

طريقان لقراءة الكتاب المقدس

نأتي الآن إلى الممارسة الفعلية لقراءة كلمة الله، ونحن لا نتحدث هنا عن مهارة قراءة الكتاب المقدس عَلَنِيًّا، بل عن استخدامه شخصيًّا، إمَّا في الدراسة الشخصية أو في ممارسة التمييز عندما يُعَلِّم الآخرون الكتاب المقدس. كيف يبدو "تفصيل كَلِمَةِ الْحَقِّ بِالاسْتِقَامَةِ" (2 تي 2: 15)؟

يُعَدُّ الكتاب المقدس مُمتِعًا بشكلٍ لا يعرف نهاية لأنه قصة الله (المقصود: القصة التي تحكي عن الله)، والله نفسه بطبيعته مُمتِعٌ بشكلٍ لا يعرف نهاية، فالكتاب المقدس ينبوعٌ دائِم الجَرَيَان، وكُلَّما قَرَأْتَه وَجَدتَ حَقَّه وجمالَه لا يَنضُبان.

هناك بالفعل طَرَائِق كثيرة لقراءة الكتاب المقدس، ولأن الكتاب لا يَنضُب، فالعديد من الطَّرَائِق يمكن أن تُثبِت نفعها، غير أنَّنا لسنا مهتمين كثيرًا جدًّا هنا بما يمكن أن يُطلَق عليه "الطَّرَائِق" بقدر اهتمامنا بما يمكن أن نُطلِق عليه "النُّهُج"، وهناك نَهْجان رئيسيّان في التعامُل مع الكتاب المقدس يفتحان كَنْزَه، أي الإنجيل، على نحوٍ مفيد.

قراءة الكتاب المقدس باعتباره تاريخًا

الكتاب المقدس حكاية تاريخية؛ حيث إنَّه راسِخٌ بإحكام في التاريخ الزَّمَكَاني الحقيقي بإشاراتٍ منتظمة وشديدة التَّعَمُّد إلى

شخصيات وأحداث وأماكن تاريخية معروفة (مثل لو 3: 1-3)، فمن دون شك يحكي الكتاب المقدس على نحوٍ جدير بالثقة الأحداث التاريخية التي يُقَدِّمها. يمكن للمرء أن يُفَكِّر في مسألة قراءة الكتاب المقدس من منظور تاريخي باعتبارها قراءة "بمحاذاة" السَّرْد الكتابي، ولكن يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أنَّ الكتاب المقدس يجمع كتاباتٍ كثيرة كتبها مؤلِّفون كثيرون مختلفون، ويمكن لهذا أن يُمَثِّل تَحَدِّيًا للقُرّاء الذين يحاولون فَهْم جميع أجزاء هذا التاريخ.

إلَّا أنَّ الكتاب المقدس أكثر من مجرد روايةٍ تحكي تاريخ البشرية، فهناك قصة أكبر وراء القصة؛ إذ إنَّ الرواية الكتابية الحقيقيّة هي تَكَشُّف قصد الله وخطته. إنَّ الكتاب المقدس هو قصة الله (المقصود: القصة التي تحكي عن الله)، وحَبْكَة الكتاب هي الإنجيل: خطة الله أنَّه من خلال المسيح يفدي شعبًا لنفسه ويسترد خليقته الساقطة.

قراءة الكتاب المقدس باعتباره لاهوتًا

لا يحكي الكتاب المقدس التاريخ فحسب، بل أيضًا يُفَسِّره. يأتي الكتاب المقدس إلينا في شكل إعلانات (تصريحات) وقوانين ووعود وأمثال ونداءات وما شابه ذلك، إلَّا أنَّ كُلَّ جزءٍ هو منظور موحى به من الله. يمكننا التفكير في مسألة قراءة الكتاب المقدس من منظور لاهوتي باعتبارها قراءة "عَبْر" الأسفار المقدسة، ومن خلال قراءة الكتاب المقدس بامتداد هذا الخط، نجمع هذه المناظير في الفئات الفكريّة، ونتوصَّل إلى فَهْمٍ مترابط ومتماسك لِما يقوله الكتاب المقدس تَرَاكُمِيًّا. يُعير هذا الطريق في القراءة بالضرورة مزيدًا من الانتباه لمَعَالِم الأسفار الفردية والمقاطع الكتابية الفردية، ولكن من الحكمة أن نتذكر أنَّ معنى أي نَصٍّ كتابيّ مرتبط بمعنى كل

النصوص الأخرى استنادًا إلى أنَّهم جميعهم جزءٌ من كلمة مُتَّحِدَة واحدة جاءت من الله.

رسالة الكتاب المقدس الواحِدة

تَظَلُّ رسالة الكتاب المقدس نفسها بغض النظر عن أيّ الطريقين استخدمناه في قراءته، فإذا ما قرأناه باعتباره سردًا متواصِلًا، سَنَجِد أنَّ حَبْكَته هي: الخلق، السقوط، الفداء، الاسترداد؛ وإذا ما قرأناه باعتباره مجموعة من المناظير اللاهوتية، فإنَّ الموضوعات الرئيسية التي تَبرُز هي: الله، الخطية، المسيح، الإيمان؛ فرسالة كلا القراءتين هي انتصار قصد الله الأزلي الفدائي. إنَّ هَذَيْن الطريقين لقراءة الكتاب المقدس ليسا متناقِضَيْنِ على الإطلاق، بل على العكس، كلاهما ضروري لفَهْم الإنجيل الكتابي فَهْمًا تامًّا و"سماعه"[6] بشكل كامل، وضروري أيضًا لمساعدتنا على رؤية كيف أنَّ جميع أجزاء الكتاب المقدس تتماسك معًا وتُوَجِّهنا نحو يسوع.

مثال توضيحي من مَتّى 12

يمكننا أن نُوَضِّح بإيجاز كيف أنَّ هَذَيْن النَّهْجَيْن يُكَمِّل أحدهما الآخر من خلال تطبيقهما على مقطع معين من الكتاب المقدس:

> فِي ذلِكَ الْوَقْتِ ذَهَبَ يَسُوعُ فِي السَّبْتِ بَيْنَ الزُّرُوعِ، فَجَاعَ تَلاَمِيذُهُ وَابْتَدَأُوا يَقْطِفُونَ سَنَابِلَ وَيَأْكُلُونَ. فَالْفَرِّيسِيُّونَ لَمَّا نَظَرُوا قَالُوا لَهُ: «هُوَذَا تَلاَمِيذُكَ يَفْعَلُونَ مَا لاَ يَحِلُّ فِعْلُهُ فِي السَّبْتِ!». فَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ جَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ؟ كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللهِ

وَأَكَلَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ الَّذِي لَمْ يَحِلَّ أَكْلُهُ لَهُ وَلاَ لِلَّذِينَ مَعَهُ، بَلْ لِلْكَهَنَةِ فَقَطْ. أَوَ مَا قَرَأْتُمْ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ الْكَهَنَةَ فِي السَّبْتِ فِي الْهَيْكَلِ يُدَنِّسُونَ السَّبْتَ وَهُمْ أَبْرِيَاءُ؟ وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هٰهُنَا أَعْظَمَ مِنَ الْهَيْكَلِ! فَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، لَمَا حَكَمْتُمْ عَلَى الأَبْرِيَاءِ! فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا» (مت 12: 1-8).

تُرَكِّز قراءة هذا المقطع باستخدام نَهْجٍ سَرْدِيّ على كيف تُنبِئ حادِثة داود وأتباعه الوارِدة في 1 صموئيل 21 بالمسيح. ما هي بالضبط العلاقة التي يعملها الرب يسوع بين الموقف الحالي وقصة داود؟ هل حدثت هذه الحادِثة في حياة داود يوم السبت؟ نحن ببساطة لا نعرف في أي يوم دَخَلَ داود بيت الله؟ إذا كان هذا هو السبب في أنَّ الرب يسوع أشار إلى هذه الحادِثة، فيبدو أنَّه كان سيذكر هذا التناظُر والتقابُل، إلَّا أنَّه لم يفعل.

فما هي العلاقة بين الحادِثَتَيْن إذًا؟ هل يقول الرب يسوع: "مَهْلًا، إذا كان مقبولًا خَرْق القانون مرةً، فلا بأس إذًا بخرقه مُجَدَّدًا"؟ يمكننا أن نقول بثقة إنَّ هذه ليست العلاقة بناءً على كلمات الرب يسوع السابقة حول التزامه بالناموس (راجِعْ مت 5: 17).

يُشير الرب يسوع إلى أنَّ التلاميذ لا يخرقون القانون بما يفعلون، بل إنَّهم "أَبْرِيَاء". لا تَكمُن العلاقة بين الحادِثَتَيْن في التوقيت أو في الفعل ذاته اللذَيْن تحكيهما القصة، بل تَكمُن العلاقة في بَطَل القصة، والانتباه إلى التدفُّق السَردي للكتاب المقدس هو ما يُمَكِّننا من رؤية ذلك، فقد كان مسموحًا للكهنة فقط أن يأكلوا خُبْزَ التَّقْدِمَةِ (خُبْزَ الوجوه) ما لم يأتِ بالطبع شخصٌ يتمتع بسُلطَةٍ أعظم من الكهنة، شخصٌ كان قد مُسِح بالفعل مَلِكًا، وكانت لديه سُلطَةٌ على القانون.

هل يُشير الرب يسوع من خلال إخباره بهذا الجزء البسيط من تاريخ العهد القديم إلى أنَّ شخصًا يتمتع بنفس عَظَمَة داود، أو رُبَّما أعظم حتى من داود، كان حاضِرًا، وإلى أنَّه كان ينبغي على الفريسيين أن يُدرِكوا، مثل أخيمالك في 1 صموئيل 21، تلك السُّلطَة الأعظم؟ تُصبِح تلك الحقيقة، الضِّمْنِيّة في الآيات 3 و4، صريحةً في الآيات التالية عندما يُعلِن يسوع سُمُوَّه فوق كُلٍّ من الكاهن والهيكل. يَتَلَخَّص الأمر كله في مَنْ هو يسوع، والذي يُوَجِّهنا إلى تلك النقطة هو الخط السَّرْدي المنطلق من عند داود. يُسَلِّط هذا النَّهْج في قراءة الكتاب الضوء على سلسلة نَسَب داود حتى المسيح، حامِلًا في طَيَّاته كل تداعيات المُلْك والسُّلطَة التي تجعلها رواية متّى لكلمات المسيح تخرج إلى النور.

ولكن إلى أين ستأخذنا قراءة هذا المقطع بِحَسَب نَهْجٍ أكثر اهتمامًا بموضوعات الكتاب الرئيسية وذي طابع لاهوتي بشكل أكبر؟ يلفِت هذا النَّهْج انتباهنا إلى موضوع حضور الله، وهو الموضوع الحاضِر على نحوٍ شديد الغِنَى في جميع أنحاء العهد القديم، حيث نَجِد الهيكل بكل ما يعنيه يَبرُز بِمِلَفٍّ أعظم، وتأتي إشارة يسوع إلى نفسه على أنَّه شيءٌ "أَعْظَم مِنَ الْهَيْكَلِ" في بؤرة الاهتمام، وتُبرِز المسيح باعتباره الحضور الجديد لله في العالم، ولا سِيَّما في وسط شعبه؛ وفي هذا الصدد تبدو سيادة يسوع على كُلٍّ من يوم السبت وحافِظي يوم السبت أمرًا منطقيًّا للغاية.

في النهاية، يقودنا كلا النَّهْجَيْن إلى المسيح، إذ يُشير كل شيء إلى المسيح، ويَحُثّنا -كما يفعل المسيح نفسه- على أن نذهب إليه: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ" (مت 11: 28-29)، وبهذه الطريقة يُساهِم كلا النَّهْجَيْن في سماع [الخبر، رو 10: 17] رسالة الإنجيل.

وبقراءة المقطع تِلْو الآخر ينبغي أن يكون تأثير قراءة الكتاب المقدس هو سماع الإنجيل سماعًا ذا قوة مزدوجة على الأقل؛ ففي كل مقطع كتابي يوجد على الأقل تشديد مزدوج على الإنجيل: أحدهما من الجهة السَّرْدِيّة، والآخر من جهة موضوعات الكتاب الرئيسية، ويتَّحِد كل منهما بالآخر لتعزيز حق وقوة إنجيل يسوع المسيح وجعلهما أكثر حيويّة.

الخاتِمَة: الإنجيل باعتباره سبب الكتاب المقدس وأَثَره

سَنَختِم كما بدأنا، فإنَّ خطة الله الفدائية الأزلية العظيمة هي كل ما يدور حوله الإعلان الكتابي، فهي التي أَدَّتْ إلى ظهور الكتاب المقدس، وهي التي صَمَّم الله الكتاب المقدس لتحقيقها. إنَّ الخبر السار هو الموضوع الواحِد والجليل للكتاب المقدس: من خلال حياة المسيح التي بلا خطية، وموته البَدَلِيّ، وقيامته، وخدمته الحالية، وعودته المنتصرة -عندما يُجْمَع كُلُّ شَيْءٍ، "مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ"، فِيه (أف 1: 10)–سَيُتَمِّم الله قصده الكامل مع البشر والخليقة كلها (رو 8: 21).

هذا إذًا ما ينبغي أن يُشَكِّل ويتحكّم في كل "تفصيلنا [2 تي 2: 15]" لكلمة الله في كُلٍّ من استخدامنا الشخصي لتلك الكلمة، ومُناداتنا الفَرِحَة بها؛ وذلك من أجل مجد الله وخير جميع المفديّين.

ائتلاف الإنجيل

ائتلاف الإنجيل هو النسخة العربيّة من " The Gospel Coalition" وهو ائتلاف أو شراكة بين العديد من الكنائس والخدمات الإنجيليّة الكتابيّة حول العالم. يسعى ائتلاف الإنجيل نحو تجديد إيماننا بإنجيل المسيح، وإصلاح ممارساتنا في الخدمة كي تتوافق تمامًا مع الكتاب المقدس. فنحن قلقون بشأن بعض الحركات التي برزت داخل الأوساط الإنجيليّة الكلاسيكية، والتي تبدو أنّها تُقلل من شأن حياة الكنيسة، وتدفعنا بعيدًا عن معتقداتنا وممارساتنا الهامة.

فمن جهة، نشعر بالقلق إزاء وثنيّة الاستهلاكيّة الشخصيّة، وإضفاء الطابع السياسي على الإيمان؛ ومن جهة أخرى، ننزعج بسبب قبول النسبيّة اللاهوتيّة والأخلاقيّة بدون اعتراض عليها. وقد قادت هذه الحركات إلى التخلي بسهولة عن كلٍ من الحق الكتابي والحياة المتجددة اللذين يلزمنا بهما إيماننا القويم. ولا نسمع عن هذه التأثيرات فحسب، لكننا نشهد أيضًا نتائجها. وقد كرّسنا أنفسنا لمهمّة إنعاش وتنشيط الكنائس برجاءٍ جديدٍ وفرحٍ لا يُقاوَم مُؤسّس على الوعود التي نلناها بالنعمة وحدها، من خلال الإيمان وحده بالمسيح وحده.

ونعتقد أنه يوجد في كثيرٍ من الكنائس الإنجيليّة (بالمعنى الأشمل للكلمة من كنائس مشيخيّة، ومعمدانيّة، وأنجليكانية) إجماع

واسع النطاق على حقائق الإنجيل. ومع ذلك فكثيرًا ما نرى الاحتفال باتحادنا مع المسيح يُستبدَل بجاذبيّة السلطة، أو بالانسحاب الرهباني إلى الطقوس، والليتورجيّات، والفرائض. لكن ما يحل محل الإنجيل لن يعزّز قط إيمانًا مُثقّلاً بالإرساليّات، راسخًا في حق ثابت يتبرهن في تلمذة تعمل دون خجل، مُتلهّفة للصمود أمام امتحانات دعوة الملكوت وتضحياته. نحن نبغي أن نتقدم في طريق الملك، هادفين دائمًا إلى تقديم تأييد، وتشديد، وتدريب، بالإنجيل حتى يتأهل الجيل الحالي والقادم من قادة الكنيسة على نحو أفضل لدعم خدماتهم بمبادئ وممارسات تمجّد المخلّص وتصنع حسنًا لمن قد سفك دمه لأجلهم.

نحن نبغي أن نُولّد جهدًا موحَّدًا بين جميع الشعوب — جهدًا غيورًا على إكرام المسيح ومضاعفة تلاميذه، بالانضمام معًا إلى ائتلاف حقيقي لأجل يسوع. مثل هذه المُهمة المُوحَّدة والموضوعة على أساس كتابي هي المستقبل الوحيد الثابت للكنيسة. تدفعنا هذه الحقيقة إلى الوقوف مع الآخرين الذين تحركهم القناعة بأن رحمة الله في يسوع المسيح هي رجاؤنا الوحيد في الخلاص الأبدي. ونرغب في أن نناصر هذا الإنجيل بوضوح، ورأفة، وشجاعة، وفرح — رابطين قلوبنا بسرور بقلوب إخوتنا المؤمنين عبر الطوائف، والأعراق، والطبقات.

هناك الكثير من الروابط بين الكتاب المقدس وإنجيل المسيح. فالكتاب المقدس موجود نتيجة لمبادرة إلهية عظيمة ما؛ وبهذا المعنى تكون رسالة الإنجيل سببًا للإعلان الكتابي. في حين أنَّ الكتاب المقدس نفسه ليس هو الإنجيل، يرتبط الكتاب المقدس كله بالإنجيل، ويُمَثِّل الإنجيل سبب وجود الكتاب المقدس.

كتيبات ائتلاف الإنجيل (تحرير تيموثي كيلر ودون كارسون) مُصممة لتقديم تفسيرات عميقة لما نؤمن به.

يسعى ائتلاف الإنجيل (عربي TGC) نحو تجديد إيماننا بإنجيل المسيح، وإصلاح ممارساتنا في الخدمة كي تتوافق تمامًا مع الكتاب المقدس.

مايك بِلمور هو كبير رُعاة كنيسة كروسواي في بريستول، ويسكونسِن، الولايات المتحدة. عَمِلَ بِلمور سابِقًا لمدة خمسة عشر عامًا كأستاذ مُساعِد لِعِلم الوعظ واللاهوت الرعوي، وكرئيس قسم اللاهوت العملي في كلية لاهوت ترينيتي الإنجيلية.

TGC ar.thegospelcoalition.org